أثر العامل الدينى على عمارة الكنائس في مصر من القرن الرابع إلي القرن العاشر الميلادى

إسراء خليل إبراهيم[١]–محمد عبد الودود عبد العظيم[٢]–أحمد محمود أمين[٣]

الملخص

ثمة عديد من المؤثرات المختلفة التى كان لها بالغ الآثر على العمارة القبطية فى مصر، إلا أن العامل الدينى يُعتبر من أولى وأهم هذه العوامل، حيث أن العمارة الدينية المُتمثلة فى عمارة الكنائس والأديرة لم تكن وليدة الصُدفة ولكنها جاءت لخدمة الديانة المسيحية ولتنفيذ الصلوات والطُقُّوس المرتبطة بها، والتى أوضحتها النصوص الدينية فى الكتاب المُقَّدس.

وتهدف هذه الورقة البحثية إلى توضيح آثر العامل الدينى على عمارة الكنائس فى مصر من القرن ٤ إلى القرن١٠ الميلادى، ودور هذه العامل فى تحقق الموائمة للعمارة القبطية التى كانت لخدمة الدين المسيحى القائم على قواعد مُحكمة وأنطمة.

مقدمة

يعتبر تاريخ المسيحية فى مصر حلقة مهمة من حلقات تاريخ مصر القومى،[٤] وكانت مصر من أهم وأكبر الولايات الرومانية، فوفد مرقس الرسول إلى مصر فى مُنتصف القرن الأول،[٥]ولاشك أن الإسكندرية كانت أول مكان نشأت فيه الديانة الجديدة بالرغم من أن مدى وسرعة انتشارها فيما بعد خلال بقية الأراضى المصرية ما زال غير مؤكد،[٦] وحازت الإسكندرية منذ العصور القديمة على شهرة واسعة فكانت منارة للثقافة والعلم،[٧] واستمر دورها خلال القرون

---

[١] باحثة ماجستير بكلية الآثار– جامعة الفيوم– قسم الآثار الإسلامية.

[٢] أستاذ مساعد بكلية الآثار– جامعة الفيوم– قسم الآثار الإسلامية.

[٣]أستاذ بكلية الآثار– جامعة الفيوم– قسم الآثار الإسلامية.

[٤]رؤوف حبيب، تاريخ الرهبنة والديرية فى مصر وآثارهم الإنسانية على العالم، مكتبة المحبة، ١٩٧٨م، صـ ٩.

[٥] C.Wilfred Griggs Early Christianity: From its Origins to 451 CE (Ledien, 1990) .P 190.

[٦]سليم سليمان، مختصر تاريخ الأمة القبطية فى عصرى الوثنية والمسيحية، جـ ١، المطبعة المصرية الأهلية، القاهرة، ١٩١٤م، صـ ٥١.

[٧] k .Alan. Bowman. Egypt After the Pharaohs: 332BC- AD 642 (Berkeley: University of California Press, 1989).p 223.

الأولى للمسيحية فأصبحت مركزًا للعديد من العلوم، فضمت الكثير من الفلاسفة والمفكرين الذين كام لهم دور كبير، وتُعتبر كنيسة الأسكندرية أقدم المدارس المسيحية فى ذلك الوقت.[٨]

واتسمت ظروف نشأة المسيحية بالإضطهاد وكان ذلك فى عصرها الأول على يد أباطرة الرومان،[٩] وبسبب ذلك لم يتم إنشاء أى مبانى مسيحية فى الفترة المبكرة من انتشار الديانة المسيحية فكان المسيحيون يتجمعون سراً لإداء طقوس العبادة فى المقابر والأقبية وفى بعض المعابد المصرية القديمة، وقد لجأوا إلى الكهوف فى الصحراء لإداء العبادة وبناء على ذلك ظهرت الرهبنة القبطية التى كان لها بالغ الآقر على تشييد الأديرة والكنائس.[١٠]

وظل المسيحيون على هذا الحال حتى النص الأول من القرن الرابع الميلادى مع تولى الإمبرطور قُسطنطين الحكم وإعلان مرسوم ميلان عام ٣١٣م الذى أجاز رسميًا اعتناق الدين المسيحى، واتجهت سياسية الامبراطورية نحو الاعتدال الدينى، وبعد ذلك أصبح الدين المسيحى الدين الرسمى للدولة فى عهد الامبراطور ثيودسيوس (٣٧٩-٣٩٥م)، ومن ثم فقد اخذت المسيحية مكانها فى الدولة الرومانية، وكانت النتيجة الطبيعية لهذا الحدث السياسى آثارًا بعيدة المدى فى الناحيتين الإجتماعية والفنية بالنسبة للمسيحين عامة وأقباط مصر خاصة.[١١]

ونتج عن ذاك قيام الأقباط بتحويل المعابد والمبانى الوثنية القديمة إلى كنائس فطمسوا على جدرانها كل ما هو وثنى، وأحلوا مكانها الرموز والصلبان المسيحية وتظهر هذه الزخارف فى معبد الكرنك (لوحة رقم ١) وبمقبرة وادى الملوك (لوحة رقم ٢) ومع نهاية القرن الرابع الميلادى أصبح الطابع العام لمصر مسيحى بحت، وبدأت تنتشر حركة تشّييد الكنائس والأديرة فى مصر خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وقد واكب هذا الانتشار أن المسيحية انتقلت من مفهومها الخاص بحرية العبادة عند الأفراد إلى وجود كنائس كبرى لاستيعاب أعداد

[٨] Wright Arnold, 20th Century Impression of Egypt, London: Liloyds Gteater Britain. Co 1909, p 20.

[٩] توفيق الطويل، قصة الإضطهاد الدينى فى المسيحية والإسلام، دار الفكر العربى، ١٩٤٧م، صـ ٤٤.

[١٠] اثناسيوس المقارى، الكنيسة مبناها ومعناها، دار نوبار، القاهرة، يناير ٢٠٠٤م، صـ ٤٠.

[١١] سعاد ماهر، الفن القبطى، الجهاز المركزى للكتب الجامعى والمدرسية والوسائل التعليمية، ١٩٩٧م، صـ٦.

كبيرة من المُصلين الذين يتوافدون عليها لممارسة العبادات تحت سلطة الدولة والأساقفة المعينين.[١٢]

ثم كان الفتح الإسلامى لمصر ٢١هـ/٦٤٠م، لتبدأ مصر عهدًا جديدًا من السماحة والرضا، وقد ساعد أقباط مصر الجيوش العربية القادمة فى فتح مصر وهم ينتقلون من موقع إلى موقع ومن بلد إلى بلد.[١٣]

وهكذا تمتعت الكنيسة المسيحية بالسلام وانتصرت وحققت الغرض الدينى المنشود من أجل إقامة الطقوس وتخلصت من فترات الاضطهاد،[١٤] وأصبحت الكنائس القبطية تزداد يومًا بعد يوم، فكان عددها عندما دخل الإسلام مصر ما يقرب من ١٥ ألف كنيسة،[١٥] فالكنيسة القبطية تُعتبر مرجعًا أصيلًا للديانة المسيحية وطقُوسها وحتى نظام البناء فيها قد أخذت عنه كنائس الغرب.[١٦]

وعن العمارة المسيحية المُبكرة فى مصر فى الفترة المبكرة فتتبُع حركة البناء والتجديد للمنشآت القبطية فى مصر خلال القرون الثلاثة الأولى يعد من الأمور الصعبة، وذلك بسبب الصراع المرير بين المسيحية والوثنية، وتعد سيرة بطاركة الكنيسة المصرية وسيرة الرهبان والقديسين من أهم المصادر التاريخية التى يمكن الاعتماد عليها فى معرفة حركة البناء والتجديد للكنيسة القبطية رغم قلتها.[١٧]

---

[١٢] عزت حامد قادوس– محمد عبد الفتاح السيد، الأثار القبطية والبيزنطية، مطبعة الحضرى، الإسكندرية، ٢٠٠٢م، صـ٣١.

[١٣] مصطفى عبد الله شيحه، دراسات فى العمارة والفنون القبطية، مطبعة هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٨م، صـ١.

[١٤] جورج سارتون، العلم القديم والمدينة الحديثة، ترجمة عبد الصمد صبرة، مكتبة النهضة للنشر والترجمة ، القاهرة، ٢٠٠٠م، صـ٣٨٠.

[١٥] منسى يوحنا، تاريخ الكنيسة القبطية، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٨٣م، صـ ٥٠١.

[١٦] منقريوس عوض الله، منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكينى، ،القاهرة، ١٩٤٧م، صـ ١١١.

[١٧] مصطفى عبد الله شيحه، المرجع السابق، صـ٣٧.

وأشار المؤرخ (تقى الدين المقريزى) لوجود كنائس تم بنائها سرًا فى القرن ٢م قائلًا: {وتُعتبر الإسكندرية المهد الأول للمسيحية وللكنائس، وبسبب اندثار أولى الكنائس وللافتقار للوثائق التاريخية والمخطوطات فى تلك الفترة المبكرة والتى يمكن الأستناد عليها فلم يمكن تحديد شكل وتفاصيل مبانى الكنيسة الأولى، وأقدم كنيسة عُرف تاريخ إنشاءها هى كنيسة القديس مار مينا فى مريوط بالصحراء الغربية، وقد بدأ فى عمارتها الإمبراطور أكاريوس فى عام ٣٩٥م، ثم استكمل بنائها الأنبا تيموثاوس البطريرك السادس والعشرون بين عامى ٤٥٥- ٤٧٣م}.[١٨]

وأكد على ذلك المؤرخ الإنجليزى (ألفريد بتلر) أن الإسكندرية هى مهد العمارة المسيحية قائلًا: {... بالنظر إلى مصر هى الأقرب إلى مهد الديانة المسيحية، وأن كنيستها قد أسسها القديس مرقس، فإنه من المحتمل بأن تكون الإسكندرية قد سبقت بلدان العالم فى بناء الكنائس، وذلك هو وضعها الطبيعى فى الحضارة بوجه عام، وكذلك الاحتمال بأن تكون هى البادئة فى استخدام طراز العمارة الذى أصبح مألوفًا للأوروبين فى بيزنطة، وأن الاسم نفسه (أى بيزنطى) قد أُطلق فيما بعد نسبة إلى هذه المدينة}، وتحدث أيضًا عن كنائس الفترة المبكرة قائلًا: {...من غير المُستطاع تقديم أى شئ يمكن أن يُسمى وصفًا كاملًا لمبانى الكنيسة القديمة، فنجد مثلًا أنه لم يتبق الآن ولا كنيسة واحدة من الكنائس القديمة التى كانت فى الإسكندرية، فهى الآن خربة مهجورة لا يظهر منها سوى أكوام من الأنقاض المتناثرة هنا وهناك...}.[١٩]

والمبانى الديرية فى مصر حملت سمات العمارة المسيحية المبكرة، والأديرة كانت خاصة بالرهبنة التى قامت على نظام التوحد حيث يعيش الرهبان متفرقين فى الصحارى كل منهم يعيش، ويتعبد فى مغارة أو خيمة منفردًا، ولكن لم يستمر هذا النظام بل تجمع الرهبان تدريجيًا ونطموا أنفسسهم تحت قيادة واحده منهم وأقاموا الصلاة الجماعية، ولقد أدخل القديس باخوم (٢٩٢- ٣٤٦م) نظام التجمع فى الرهبنة، وفى حوالى عام ٣٢٠م أنشأ أول دير بالمعنى الحقيقى فى شمال طيبة (الأقصر)، والأديرة لا تخص الرجال فقط بل ان تجمع الراهبات حدث

[١٨] تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ت٨٤٥هـ/١٤٤١م، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط للمقريزى)، ج١، مكتبة مدبولي، ١٩٧٨م، صـ٢٥١.

[١٩] ألفريد بتلر، الكنائس القبطية القديمة في مصر،جـ ١، ترجمة/ إبراهيم سلامة، مراجعة وتقديم/ الأنبا غريغوريوس، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م صـ ٢١/ ٢٢.

قبل تجمعات الرهبان فى منتصف القرن الثالث، ولقد أنشأ باخوم ديرين للراهبات أحدهما برئاسة شقيقته والآخر كان يضم ٤٠٠ راهبة من أخميم، ومن أديرة وادى النطرون التى تعود تاريخها للقرن الرابع الميلادى (دير أبو مقار) فأنشأه مكاريوس،[٢٠] فوق صخرة جنوب بحيرة النطرون وكان ذلك فى حوالى عام ٣٩٠م، وأنشأ هذا الدير قبل وفاته بثلاثة أعوام، وكانت له أربعة قلالى فى أنحاء متفرقة بالصحراء خُصصت واحدة منها لاستقبال الزوار وأخرى ضيقة جدًا وليس بها نوافذ، وهدم الدير ثلاثة مرات فى القرن الخامس بواسطة البرابرة، وقد ذكر المؤرخين أن الغارة الثالثة على الدير كانت سنة ٤٤٤م وقتلوا ٤٩ من الرهبان وتعتبر هذه أول الغارات، فقد هُدم وجدد عديد من المرات.[٢١]

وهناك الكثير من العوامل التى أثرت على العمارة القبطية فى مصر فلم يقتصر التأثير على الظروف السياسية التى مرت بها المسيحية، ومن وأهم هذه العوامل العامل الدينى.

أثر العامل الديني علي عمارة الكنيسة القبطية

تُعتبر إقامة الكنائس شرطاً للقيام بأغلب الطقوس والصلوات للمسيحين فى أى مكان، ويُعتبر العامل الدينى من أهم العوامل المؤثرة علي عمارة الكنيسة القبطية، فالعامل الدينى يتضمن التعاليم التى جاء بها الكتاب المقدس من نصوص وأوامر دينية لتطبيق وممارسة العقيدة، فالديانة المسيحية هى ديانة توحيدية أقيمت على أساس بشارة وتعاليم وحياة المسيح، أما الكنيسة بمعناها اللاهوتى فهى المؤسسة التى أقامها المسيح للتتابع من بعده مهمة نشر تعاليم الدين المسيحى.[٢٢]

[٢٠] الأنبا مكاريوس وهو من الاسكندرية وربما من اصل يونانى وقد ولد فى حوالى عام (٢٩٦– ٢٩٧) وتوفى عام (٣٩٣–٣٩٤م) وأنشأ الدير قبل وفاته بثلاثة أعوام، انظر وجيه فوزي، تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية فى مصر، صـ ١١٩.

[٢١] وجيه فوزى، تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية (كنائس وأديرة وادي النطرون)، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة عين شمس، ١٩٧٤م، صـ ١١٥– ١١٩.

[٢٢] ذكي اليوسفى، عمارة فجر المسيحية كلية الهندسة والعلوم، جامعة مصر للعلوم والتكنولوجيا، ٢٠٠٨، صـ١.

مصادر تعاليم الديانة المسيحية

أساس هذه التعاليم الكتاب المُقَّدس بما يحويه من نصوص وأوامر دينية لتطبيق ومُمارسة العقيدة، فهو من أهم مصادر التشريع لدى الكنيسة القبطية فُيمثل الوحى الإلهى شاملًا الأسفار المُقِّدسة بعهديها القديم والجديد، فهو المرجع الأول والأساسى لأى تشريع لاحق ولأى تفسير[٢٣]، ومن النصوص التي توضح أهمية ودور الكتاب المقدس فى المسيحية:

{اَلْكَلاَمُ الَّذِي أُكَلِّمُكُمْ بِهِ هُوَ رُوحٌ وَحَيَاةٌ} (يو٦ : ٦٣)، هذه الآية على سبيل المثال شُبهت النصوص الدينية الواردة فى الكتاب المقدس بالروح والحياة وهذا يوضح الأهمية البالغة لدور الكتاب المُقدس.

أهمية الكتاب المقدس بما يحمله من تعاليم وأوامر دينية

تهتم الكنيسة القبطية اهتمامًا كبيرًا بالكتاب المُقَّدس، ففى كل طُقوسها وصلواتها وأسرارها توجد قراءات منه،[٢٤] والكثير من النصوص حملت أوامر دينية تدعو لمعرفة تعاليمه كالآتى:

{اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا} (مر ١٦ : ١٥ ، ١٦)، هذه احدى آيات العهد الجديد التى فيها أمر دينى واضح بنشر تعاليم الكتاب المُقَّدس، وتُعتبر وصية المسيح الأخيرة لتلاميذه،[٢٥]ومن الواضح أنه لا توجد كنيسة تهتم بدراسة تعاليم الكتاب المقدس مثل الكنيسة القبطية.[٢٦]

---

[٢٣]أبول ديفز، التدبير الإلهى فى بنيان الكنيسة وترتيب نظام الكهنوت، دار مجلة مرقس، القاهرة، ٢٠١٥م، صـ٣٦.

[٢٤] See J .Pelikan: The Christian Tradition, Vol. 1, University of Chicago Press (August 15, 1975), p. 1 .

[٢٥] بطرس (الأنبا)، الحياة بحسب الإنجيل (قوانين القديس باسيليوس للحياة المسيحية)، مراجعة– أنطونيوس كمال حليم، ط١، ٢٠١١م، صـ ١٧.

[٢٦]ا ياكوبوس (الأنبا)، الكتاب المقدس والحياة الروحية والكنسية، الطبعة الأولى، الناشر كاتدرائية السيدة العذراء وماريوحنا الرسول بالزقازيق، ٢٠٠٧م، صـ ٥٩.

وبجانب نصوص الكتاب المقدس التى تشمل العهد القديم والجديد،[٢٧] يوجد التقليد المقدس الذى جاء لوضع اساس للطقس الكنسى الدينى، **والتقليد هو:**

كلمة يونانية ورد ذكرها فى العهد الجديد تعنى παραδόσεις، أى يتقبل الشئ أو يستلمه، فالتقليد هنا لا يعنى المحاكاة بل مثلما جاء فى الكتاب المُقدس فهو تسليم وديعة واستلامها من جيل بعد جيل، فهو ما تتدوله الأجيال لبعضها البعض،[٢٨] وفى الاصطلاح الكنسى هو نظام مُوضوع للعمل به ويُراعى فيه الدقة التامة، ومن فوائد التقليد أنه تناول كل تراث الكنيسة وكل نظمها وكل طقوسها، فهو كل تعليم وصل إليها عن طريق التسليم الرسولى والآبائى، وقاد التقليد الكنيسة المسيحية فى الفترة بين صعود السيد المسيح وكتابة الأناجيل والرسائل، وقد حافظ على هذا التقليد الرسل الذين كانوا مرجعًا لكل الأعمال الدينية المُقَّدسة وكان المسيحيون الأوائل يسألونهم عند الحاجة، ولكن مع انتشار المسيحية اضطر الرسل أن يسجلوا أناجيلهم ورسائلهم حتى تكون بيد المسيحيون ولكنهم احتفظوا بأشياء كثيرة لم يمكن كتابتها لأنها أشياء عملية معرفتها بالمُمارسة والتلقين الشفاهى وعن ذلك يقول يوحنا: {إِذْ كَانَ لِي كَثِيرٌ لأَكْتُبَ إِلَيْكُمْ، لَمْ أُرِدْ أَنْ يَكُونَ بِوَرَق وَحِبْرٍ، لأَنِّي أَرْجُو أَنْ آتِيَ إِلَيْكُمْ وَأَتَكَلَّمَ فَمًا لِفَمٍ، لِكَيْ يَكُونَ فَرَحُنَا كَامِلًا} (يو ١٢:٢)، فالرسل سلموا هذه الممارسات لأناس وجدوا فيهم الأمانة، فاعتبروا التقليد كالوديعة،[٢٩] **ومن المصادر الأخرى للديانة المسيحية**

[٢٧]الكتاب المقدس يشمل أسفار اليهود المقدسة التى عُرفت قبل ظهور المسيحية باسم (الكتاب المقدس)، وبعد ظهور المسيحية صار لهم كتاب مقدس، وضموا كتابهم إلى كتاب اليهود المقدس، ثم أطلقوا تسمية (العهد القديم) على كتاب اليهود المقدس، وكان (ميليتس) أسقف ساردس أول من أطلق هذه التسمية فى أواخر القرن الثانى الميلادى، وذلك مقابل تسمية الأناجيل وسائر الرسائل العهد الجديد والتى أطلقها (ترتليان) حوالى ٢٠٠ ميلادية، ومنذ ذلك الحين صارت التسمية (الكتاب المقدس) تشمل أسفار العهدين القديم والجديد طبقاً للمفهوم المسيحى، نقلاً عن سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومى، تفسير التوراة بالعربية (تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة وداوفعها)، تصحيح: يوسف درينبورج، ترجمة: سعيد عطية مطاوع،– أحمد عبد المقصود الجندى، الطبعة الأولى، المركز القومى للترجمة، ٢٠١٥م، صـ ٨/٧.

[٢٨] ملاك لوقا، التقليد المقدس، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٩١م، صـ ٢١.

[٢٩] منقريوس عوض الله، منارة الأقداس فى شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس، صـ ٢.

١- تعاليم الآباء الرسل (الدسقولية) وتشمل ٣٩ فصلًا.

٢- أقوال الآباء الأولين مُجمعة وبما يتفق مع الكتاب المقدس والتقليد المُقّدس، وقوانين الكنيسة المعتمدة .

٣- وهناك القوانين الكنيسية المعتمدة وتشمل قوانين الآباء الرسل وقوانين المجامع المسكونية.

هذه المصادر الدينية تحمل النصوص والأوامر التى تدعو لإقامة الطقس الدينى لإتمام العبادة،[٣٠] **والطقس هو**

كلمة يونانية مُشتقة من فعل بمعنى ترتيب، وهى كلمة مُعربة عن كلمة (تاكسيس) اليونانية،[٣١] وقد تعنى سرايات الجيش كما فى كلمة (ميثودتوس)،[٣٢] فهو يعنى النظام،[٣٣] وأطلق الطقس فى الإصطلاح الكنسى على مجموعة الصلوات والتسابيح التى تتلوها الكنيسة أثناء الخدمة الدينية وإقامة الأسرار.[٣٤]

ولقد قام الرسل بوضع الطقس فى الكنائس كما رأوها وتسلموها من السيد المسيح ذاته،[٣٥]وعندما وجد الآباء الرسل أنهم لابد من الأجتماع في مكان لإقامة الطقوس الكنسية، فشرعوا فى تشييد الكنائس فى كل الأرجاء، وقد حددت التعاليم والنصوص هذه الطقوس، فالكنيسة القبطية طقسية نظامية تقليدية، ويتضح من خلال الدراسة أن النص الدينى يترجم

[٣٠] ياكوبوس (الأنبا)، الكتاب المقدس والحياة الروحية والكنيسة، صـ ٢٨.

[٣١]ذكى شنودة، موسوعة تاريخ الأقباط، جزء ١، ط ٢، ١٩٦٨م، صـ ٣٠٨.

[٣٢]يوحنا نسيم يوسف، مقدمة فى علوم الدراسات القبطية، سلسلة كراسات قبطية، العدد الأول، أكتوبر، ٢٠١٢م، صـ ١٠٨: ١٤٦، صـ١٥.

[٣٣]تادرس يعقوب الملطى، الطقس بين الروحانية والشكلية، إسبورتنج، الإسكندرية،١٩٨٠م، صـ ٥.

[٣٤]يوحنا سلامة، الالئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، جـ ١، مكتبة مارجرجس، شبرا مصر، القاهرة، ١٩٦٥م ، صـ ٢٢٠

[٣٥]منقريوس عوض الله، المرجع السابق، صـ ١٧- ١٨ .

لطقوس هذه الطقوس شملت نظام بناء الكنائس حتى يتم ممارستها على أكمل وجه وتحقيق الغرض الدينى المنشود[٣٦].

أثر العامل الديني على مظهر الكنيسة القبطية من الخارج

كان الأهتمام بالجوهر الداخلى فى العقيدة المسيحية واضح من خلال الكثير من النصوص التى وردت فى الكتاب المقدس، وإنعكس هذا الأمر على مبنى الكنيسة حيث أتسم الشكل الخارجى لها بالبساطة، وكان لهذا الأمر دلالة دينية من خلال ما ورد ذكره فى الكتاب المقدس، **فمن أهم النصوص التي توضح هذا الأمر**

هجوم من السيد المسيح لمحبى المظاهر الخارجية، وذلك في توبيخة الكتبة والفريسيين المراين، وقال لهم أيضًا: {وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ !لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُورًا مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً، وَهِيَ مِنْ دَاخِل مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ} (مت ٢: ٢٧)، فالسيد المسيح كان يهمه القلب قبل كل شئ، وليس المظاهر الخارجية.[٣٧]

إنعكاس النص الدينى على المظهر الخارجى للكنيسة القبطية

ذلك النص الدينى أثر على مظهر الكنيسة من الخارج، فلا يميز مبانى الكنيسة القبطية من الخارج شئ عن المبانى المحيطة بها، فلا يوجد للكنيسة القبطية نموذج معمارى خاص بالواجهة، بل نرى أن واجهتها المطلة على الطريق العام، وغالباً ما تكون الواجهة الغربية، تمتد لتلتحم مع المبانى المجاورة بحيث لا تبدو مستقلة عما حولها، فلم يكن الفنان القبطى يقصد أن تنتزع الكنيسة إعجاب الناظرين بمبانيها الفخمة ونقوشها الباهرة، بل بالحرى انجذاب العابرين إليها بداخل الكنيسة عن عمق التسابيح والصلوات وجمال الطقوس.[٣٨]

الأمثلة: من خلال البحث الميدانى انعكس ذلك التأثير الدينى على كنائس مصر القبطية، ككنيسة أبى سرجة بمصر القديمة التى كان انشاؤها فى عهد عبد الملك بن مروان (٦٨٥-

[٣٦]سليمان نسيم، التربية فى العصر القبطى، جـ ١، المطبعة المصرية الأهلية، القاهرة، ١٩١٤م، صـ ٤٠. صـ ١٠٧

[٣٧] شنودة الثالث، كتاب الحروب الروحية المقدسة ،الطبعة الثالثة ، مطبعة الأنبا رويس (الأوفست) بالعباسية ، يوليو ١٩٩٢م ، صـ ٢٣.

[٣٨]ألفريد ج .بتلر، الكنائس القبطية القديمة في مصر، جـ١، ٢٠١٢م، صـ٢٢.

٧٠٤م)، ثم تم تخريبها وحرقها فى عهد مروان الثانى ٧٤٤- ٧٥٠م) وحرق كنائس الفسطاط (٧٩٩- ٨١٩م)، ثم تخريب آخر فى القرن العاشر ثم ترميم فى القرن ١٢/١١ ، واغلاقها سنة ١٣٢٠م، ثم إعادة فتحها ١٣٢٣م لوحة رقم (٣)،[٣٩] وكنيسة أبى سيفين بالفسطاط وتاريخ إنشاء هذه الكنيسة فذكرها المؤرخ أبو صالح الأرمنى واستفاض بالحديث عنها دون غيرها من كنائس منطقة مصر القديمة، وقد بدأت الكنيسة صغيرة المساحة على شاطئ النيل، وقد هدمت واستخدمت لتشوين القصب، وقد تم تشيدها على يد البطريرك (أفرام بن زرعة السريانى) سنة (٩٧٤-٩٧٩م) لوحة رقم (٤)،[٤٠]وكنيسة الست بربارة بمصر القديمة ذكر تاريخ إنشائها أبو المكارم فيرجع إنشاؤها لعهد عبد العزيز بن مروان (٦٨٥-٧٠٥م) على يد شخص يدعى أثناسيوس، ذكر تخريبها سنة ٧٩٩-٨١٩م فى عهد البابا مرقس الثامن وذكر إعادة بناؤها سنة ١٠٧٢م فى مخطوطة بباريس تاريخها ١٦٢٩م، ثم غلقها سنة ١٣٢٠م لوحة رقم (٥)، وكنيسة مارى مينا العجائبى بفم الخليج التى خربت فى عهد عبد الملك بن مروان (٧٢٥م) ثم اعادة بناؤها بعد ذلك لوحة رقم (٦)[٤١]

وكان للعامل الديني دور واضح على تخطيط مبنى الكنيسة القبطية فالتزم شكل المبنى الكنسى بأشكال محددة ومعينة لها رمزية دينية هامة كشكل السفينة أو شكل الدائرة أو شكل الصليب.

١- شكل السفينة

تحدثت الدسقولية (أعمال الرسل) عن مواصفات المبنى الكنسى كالآتى: {فليكن البيت الذى هو البيعة مائلًا إلى الشرق فى طوله وتكون الأروقة من جانبيه من النواحى الشرقية، وهكذا يتشبه بالمركب المبحرة نحو الشرق، فيقف الملاحظون عند المدخل يحرسون الناس، وتقف الشماسات عند الأبواب كمضيفات}.[٤٢]

[٣٩] صموئيل السريانى، عمارة الكنائس والأديرة فى مصر، معهد الدراسات القبطية بالأنبا رويس، قسم العمارة القبطية، ٢٠١٢م، صـ١٢٠.

[٤٠] أبو صالح الأرمنى(أبو المكارم بن مسعود ت أوائل القرن ٧هـ/ ١٣م)، كنائس وأديرة مصر، أكسفورد، ١٩٨٥م، صـ٤٤.

[٤١] صموئيل السريانى، المرجع السابق، صـ ١٢٦.

[٤٢]أبو البَركات (القَس) ابن كبر، مصباح الظلمة فى إيضاح الخدمة،ج ١، مكتبة الكاروز، ١٩٧١ م، صـ١٧٢.

من خلال هذا النص يرمز للكنيسة القبطية بالسفينة، وللسفينة رمزية دينية عُرفت قبل المسيحية، فوجدت منقوشة على مقابر المصريين واليونان والرومان، كما وجدت منقوشة على كثير من خواتمهم والأحجار الكريمة،، ويقود هذا إلى:

١- اعتقادهم بالخلود، فقد تطلعوا إلى الموت كرحلة بسفينة متجهة نحو العالم الآخر، لذلك نُقشت على مقابرهم.
٢- عندما تظهر السفينة على الخواتم والأحجار الكريمة إنما يُشير إلى تفاؤلهم بالحظ السعيد أو الرجاء في رحلة طيبة للنفس فى هذا العالم وفى الحياة الأخري.
٣- للسفينة مدلول آخر فى ذهن الأمم، فقد اعتبروها أحد الرموز الأساسية للمؤنث، تهب سلامًا لمن تحويهم فى داخلها، يتحدثون عنها بصيغة التأنيث (هى) فتشبه أمًا تحمل جنينها فى داخلها، حيث تحمل النفوس الراحلة إلى موضع الميلاد الجديد، وهذه الصورة تطابق الكنيسة.[٤٣]

واتخذت الكنيسة القبطية هذا الشكل دليل على أن المسيحين ليس لهم على الأرض وطن باقٍ فيقتضى أن يكونوا دائمًا على سفر متواصل[٤٤]، فالفلك يرمز للكنيسة التى خلقت بالخشبة التى عُلق عليها المسيح[٤٥]، ومن أقوال الآباء حول تشبيه الكنيسة القبطية بالسفينة:

١- يقول القديس يوستينوس (١٠٠- ١٦٥ م): {لا يمكن عبور البحر إلا إذا بقيت علامة النصر أى (الصارى) على السفينة دون أن يصيبها ضرر}.
٢- يقول العلامة ترتليان (١٦٠- ٢٢٥ م): {ترمز السفينة إلى الكنيسة التى تقاومها أمواج الأضطهاد والتجارب}.
٣- وفى القوانين الرسولية (٢ : ٥٧) وصيَّة للأسقف المرسوم حديثًا تقول: {حين تجتمع بكنيسة الله كن كقُبطان لسفينة عظيمة، لاحظ أن تكون الاجتماعات مُقادة حسنًا، انظر أن يُرى الشمامسة الإخوة مواضعهم فيكونوا كبحَّارة فى تعاملهم مع المسافرين ... لتكن

[٤٣] يعقوب تادرس الملطى، الكنيسة بيت الله ، صـ ٤١.
[٤٤] يوحنا سلامة، اللالئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، صـ ٩٨.
[٤٥] أوغسطينس، مدينة الله، ترجمة – أسقف يوحنا الحلو، المجلد الثانى، بيروت، دار المشرق، ١٩٨٧م، ص١٧.

السفينة مُبحرة نحو الشرق، فيقف الملاحظون عند المدخل يحرسون الناس، وتقف الشمَّاسات عند أبواب النساء كمُضيفات}.[٤٦]

الإنعكاس المعمارى لشكل السفينة على مبنى الكنسية القبطية حسب ما ورد فى نص الدسقولية:

أنعكس شكل السفينة على شكل الكنيسة القبطية المتمثل فى البازيليكا، وعلى هذا فإن الكنيسة البازيليكة القبطية تتألف من بناء مستطيل المسقط يقع مدخله فى الناحية الغربية وتتكون من الداخل من ثلاثة أروقة رأسية أكثرهم اتساعاً وارتفاعاً الرواق الأوسط عن الرواقين الجانبيين ويتم فصلهما من خلال صفين من البائكات، ويلي الصحن منطقة الخورس المخصصة للشمامسة والمرتلين أثنا القداس ، وهي ترتفع عن أرضية الصحن، ومن الناحية الشرقية يوجد منطقة الهيكل التي يقع بداخلها المذابح ثم المدرج الرخامى، ويعلوه القبة التى يصور عليها عادة السيد المسيح فوق العرش وتوجد حنية الكنيسة على شكل نصف دائرى فى معظم الأحيان شكل رقم (١).[٤٧]

وتأثير السفينة ظهر بشكل ملحوظ فى وجود منطقة الهيكل حيث تعتبر هذه أقدس منطقة في المبني الكنسي فكأنها مثلت القيادة، حيث يقود رجال الدين المتمثلين بالربان الكنيسة، وننظر إلي موضع الشمامسة فى منطقة الخورس التي تلي الهيكل فيكونون كبحارة في تعاملهم مع المسافرين، وأنعكس هذا التصميم على كنائس مصر القبطية، فمن الأمثلة:

كنيسة الأشمونين بالمنيا ٤٣١م شكل رقم (٢)، كنيسة الدير الأبيض بسوهاج ٤٤١م شكل رقم (٣)، كنيسة الدير الأحمر بسوهاج ق٦م شكل رقم (٤)، كنيسة دير أبى حنس بالمنيا ق ٦م شكل رقم (٥)، الكنيسة المعلقة بمصر القديمة ق ٦م لوحة رقم (٧) ، وكنيسة الست بربارة بمصر القديمة ق ٨م لوحة رقم (٨) كنيسة أبو سرجة بمصر القديمة ق ٨م شكل رقم (٦)– لوحة رقم (٩).

[٤٦]أثناسيوس المقارى، الكنيسة مبناها ومعناها، صـ ٤٦ .

[٤٧]مصطفى عبد الله شيحا، دراسات في العمارة والفنون، صـ ٥٧

٤- شكل الصليب

الصليب من أهم الرموز المسيحية وأكثرها إنتشارًا،[٤٨]وعندما تحمل الكنيسة شكل الصليب فأنها تعلن عن الطبيعة السرية لجسد المسيح المصلوب، فالصليب يحمل أهمية كبير لدي المسيحين بعدما حدث صلب للمسيح فحدث تحول من كونة أداة للمعاقبة إلي كونه رمز للتضحية، ويعبر أيضاً عن القيامة و الأبدية، وقد عرف هذا الشكل فى الطراز البيزنطى ولم يعرفه المعمار القبطى، وحيث أن البنائين الأقباط لم يعطوا إهتمامًا لهذا الشكل وربما لم تكن لهم به أية دراية. [٤٩]

٥- شكل الدائرة

وهذا شكل آخر تكون نتيجة ما جاء بالنصوص الدينية وهو الدائرة الذى يعبر عن طبيعة الكنيسة الأبدية، فالدائرة تمثل خطاً لا بداية له ولا نهاية، وهذا الطابع أيضاً نادر فى المعمار الكنسي القبطي، ولم نجد له أمثلة بمصر والنموذج الوحيد هى كنيسة مارى جرجس للروم الأرثوذكس بمصر القديمة لوحة رقم (١٠).[٥٠]

أثر العامل الدينى على توجيه مبنى الكنيسة القبطية

تخضع المبانى الدينية عامةَ لمعايير وأسس تضمنتها أوامر ونصوص دينية للحفاظ على النظام ولتحديد اتجاه الصلاة، حيث أنه لا يوجد أى عقيدة دينية لا تهتم بالنظام والترتيب على مدار التاريخ الإنسانى،[٥١] وتُعتبر الصلاة ركن من اركان المسيحية، وهناك عدة شروط وأحكام

---

[٤٨] نشوى نعيم صادق، الدلالات والمعانى المرتبطة باستخدام الرمز واستعارة الشكل الخيالى فى الفن القبطى، مجلة بحوث التربية النوعية – جامعة المنصورة، عدد (٢٥)- إبريل ٢٠١٢م، ص ٦٣٤: ٦٨٩، صـ ٦٤٩.

[٤٩] Kazhdan, Alexaner (ed.), The Oxford dictionary of Byzantium Three Volumes, New York, 1991.P 198.

[٥٠] تادرس يعقوب الملطى، الكنيسة بيت الله، صـ ٦.

[٥١] يسطس (الأنبا)، نصوص مختارة من كتابات العلامة ترتليان، مراجعة تادرس يعقوب الملطى، ترجمة راهب من دير الأنبا انطونيوس، مكتبة مارجرجس سبورتنج، الإسكندرية، ٢٠١٤م، صـ ١٤٠.

لأداء الصلاة من بينها تحديد اتجاه معين يتم الصلاة نحوه،[٥٢] وقد تحدث منقريوس عوض الله عن ضرورة تحديد اتجاه معين للصلاة من أجل حفظ النظام قائلًا: {لا شك أن الصلاة تجوز فى كل مكان، وأن الله مالئ الكون فأينما اتجهنا يوجد، والكنائس الرسولية قد اصطلحت على اتخاذ اتجاه واحد للصلاة لجملة أسباب؛ فعلى سبيل النظام وإلهنا اله نظام لا إله تشويش، ولما أراد أن يطعم الآلاف قال أجلسوهم فرقًا فرقًا خمسين خمسين ولاشك أنه أمر مرتب أن يتجه كل المصلين إلى ناحية واحدة من أن يتجهوا فى اتجاهات مختلفة، ومعروف أن الصلاة المستجابة تكون باتفاق رأى وبلا جدال كما يقول الرسول:(فأريد أن يصلى الرجال فى كل مكان رافعين أيادى طاهرة بدون غضب ولا جدال).[٥٣]

اتجاه الصلاة فى المسيحية

كانت الصلوات قبل المسيحية ترفع نحو هيكل أورشليم، بينما يتجه المسيحيون إلى الشرق ليتميزوا عن اليهود الذين يصلون إتجاه الغرب، فيقول القديس مار آفرام السريانى: (كان اليهود يستقبلون أورشليم فى صلواتهم بكونها مدينتهم المُقدسة، أما نحن فمُقدستنا هو الفردوس مسكننا القديم،ومن حيث كان فى الشرق، لهذا أوصينا بالإتجاه نحوه أثناء الصلوات)، وكنائس العهد الجديد فى الفترة المبكرة بسوريا تأثرت بالعامل الدينى المتصل بالاتجاه نحو الشرق فتكشف عن رسم على جدارها الشرقى، حيث وضعوا صليب على هذا الجدار كتنبيه للمصلين ليتعرفوا علي الجهة التى يقصدونها للصلاة،[٥٤] وكان هناك نصوص نصوص وأوامر دينية تعبر عن الاتجاه نحو الشرق وتوضح الأهمية اللاهوتية له:

١- جاء فى تعاليم الرسل: {يلزم أن تكون الكنيسة مستطيلة متجهة نحو الشرق}.

٢- {لِذلِكَ فِي الْمَشَارِقِ مَجِّدُوا الرَّبَّ}أش ١٥ : ٢٤.

٣- ويذكُر فى ملاخى (٢: ٤) {المسيح شمس برنا}.

---

[٥٢]بول وا شو (القس)، الصلاة مفتاح النهضة، تعريب كريم يوسف، لجنة خلاص النفوس للنشر، ١٩٨٧م، صـ٧٠.

[٥٣]منقريوس عوض الله: منارة الأقداس، صـ١٣٩.

[٥٤]Pocknee, Cross' Crucifix, London, 1962, p. 36.

٤- {وَتَقِفُ قَدَمَاهُ فِي ذلِكَ الْيَوْمِ عَلَى جَبَلِ الزَّيْتُونِ الَّذِي قُدَّامَ أُورُشَلِيمَ مِنَ الشَّرْقِ}[٥٥].

٥- {أنهار حياة فى المشرق} (زك ٤-٣ : ١٤).

٦- {يلزم أن تصلوا نحو الشرق، إذ تعرفون ما هو مكتوب :أعط مجدًا لله الراكب سماء السموات نحو الشرق}(مز ٦٨).

٧- نلاحظ أن من خلال ليتورجية القداس الإلهى تأكيد على هذا الاتجاه حيث يصرخ الشماس قائلًا: (إلى الشرق انظروا ..). [٥٦]

٨- أمر الآباء أن بنيان الكنائس يكون لجهة الشرق لتذكر الفردوس المفقود، وهذا إشارة لآدم لما طُرد من الفردوس خرج من الباب الغربى واتجه نحو الشرق،[٥٧] والشرق يرمز لولادة المسيح وعماده وصلبه وموته وقيامته وتجليه وأرض هروبه،[٥٨] ويعتقد أن الفردوس المفقود كان فى جنة عدن عند نهر الفرات وهذه كانت أورشليم فى الشرق، وبهذا الصلاة تكون بإتجاه الشرق كنوع من العودة للحنين للفردوس، ويقول القديس كيرلس الأورشليمى: {عندما ترفض الشيطان بالكلية وتنقض كل عهد مقام معه، أى تلك المعاهدة القديمة مع الجحيم، ينفتح الفردوس باتجاه الشرق }.[٥٩]

٩- قدم القديس أثناسيوس الرسولي تعليلًا آخر للاتجاه نحو الشرق أثناء العبادة وهو: (أن السيد المسيح كان متطلعًا نحو الغرب لما عُلق على الصليب، فنلتزم نحن بالتطلع نحو الشرق أى نحو المصلوب)، ولهذا السبب توضع أيقونة السيد المسيح فى الكنائس على الحائط الشرقى.

١٠ وهناك أفكار قد قدمها الآباء الأولين فيقول العلامة أوريجين: (أن اتجاه الصلاة نحو الشرق إشارة إلى تطلع النفس تجاه فجر النور، أى إلى شمس البر والخلاص، الذى يشرق على العالم الجديد الذى اعتبره أنه هو الكنيسة). [٦٠]

---

[٥٦] دانيال عدلي، روحانية الأتجاه إلي الشرق، مراجعة الأنبا متاؤس، دارفيلوباترون، القاهرة، ١٩٩٤م، صـ ١٢.

[٥٧]أنطونيوس فهمى، اسرار الكنيسة السابعة، صـ ٧٥.

[٥٨]يوحنا بن ذكريا بن سباع، الجوهرة النفيسة فى علوم الكنيسة، صـ ٤٢.

[٥٩]عبد الله عبد الهادى، أسرار الكنيسة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠١٢م، صـ ٣٤.

[٦٠]دانيال عدلى، روحانية الأتجاه إلى الشرق، صـ ٣٧.

١١ – وهناك رأى آخر أن المجوس رأوا أعجوبة نجم ملك إسرائيل، فأخذوا يبحثون عنه، وفى الروايات عند ولد المسيح فى بيت لحم اليهودية، على عهد الملك هيرودس، فجاء إلى أورشليم مجوس من المشرق وقالوا: {أين هو المولود، ملك اليهود ؟ رأينا نجمه فى المشرق} (مت ٢).

١٢ –تذكر الميلاد الجديد المعمودية، فيرى القديس إكليمندس السكندرى (١٥٠– ٢١٥م) أنه فى كل مرة يقف للصلاة متجهًا ناحية الشرق يتذكر حياته الجديدة التى ينلها، ففى طقس المعمودية يطلب الكاهن الإستدارة نحو الشرق وهذا يعنى تحول الإنسان إلى الفردوس،[٦١] ويتم تلاوة قانون الإيمان، وبهذا يشعر أنه فى المعمودية ينتقل من المغرب إلى الشرق، أى من الظُلمة إلى النور،[٦٢] ويرى أيضًا أنه مع شروق الشمس يتجدد رجاء المُصلى منطلقًا ببداية جديدة، قائلًا فى صلاة باكر: (لنبدأ بدء حسنًا ..[٦٣]}.

١٣ –بالإضافة إلى اتجاه القديسين ناحية الشرق وقت نياحتهم:فى أعمال الشهداء والقديسين نسمع أنهم كانوا يبذلون كل الجهد أن يتجهوا نحو الشرق فلحظات استشهادهم أو رحيلهم عن العالم، وجاء عن القديس بولس وقت نياحته: (وقف بولس ووجهه نحو الشرق وقد رفع يديه نحو السماء وصلى طويلًا، عندئذ قدم عنقه فى صمت).[٦٤]

أثر الاتجاه نحو الشرق على عمارة الكنيسة القبطية

كان اتجاه الكنيسة إلى الشرق فى بنائها هو أمر أساسى فى تصميمها، ولا زال المسيحيون يتبعون هذا النظام الرسولى للآن فى بناء كنائسهم فى كل أنحاء الأرض وهو ما نجده منطبقًا بكل دقة فى الكنائس القديمة فى مصر، بينما هو أمر لم تعرفه كنائس أوروبا إلا فى العصور الوسطى.[٦٥]

[٦١]عبد الله عبد الهادى، أسرار الكنيسة ، صـ ٣٤.

[٦٢]شنودة الثالث،اللاهوت المقارن،جـ١، مطبعة الأنبا رويس (الأوفست) بالعباسية ، يوليو ١٩٩٢م ، صـ١٤٨.

[٦٣]تادرس يعقوب الملطي، الكنيسة بيت الله، صـ ٣٧ .

[٦٤]سامح حلمى، كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك، دار نوبار للطباعة، القاهرة، مايو ٢٠٠٢م صـ ٧٢.

[٦٥]باسيليوس إسحق، الكنيسة والسياسة، الطبعة الأولى، ١٩٦٥م، صـ ٢٧.

ولعب الشرق دور فى تحديد شكل الكنيسة شكل رقم (٧)، وهذا ما جاء فى الدسقولية حيث أن شكل الكنيسة يحدد فى الإستطالة ناحية الشرق، وهذا يربط بين شكل المسقط الأفقى مع وارتفاعه مع بشكل السفينة، وانعكس هذا الاتجاه على كل كنائس مصر القبطية ككنيسة دير أبو فانا غرب ملوى ٦م شكل رقم (٨)، وكنيسة أبى سرجة ٧-٨م شكل رقم (٦) ، والكنيسة العذراء المعروفة بالمعلقة ٥-٦م بمصر القديمة شكل رقم (٩) لوحة رقم (٧)، كنيسة الست بربارة بمصر القديمة ق ٨م شكل رقم (١٠) لوحة رقم (٨)، وكنيسة مارى مينا العجائبى بفم الخليج شكل رقم (١١)، وكنيسة أبى سرجة بمصر القديمة ق ٨م، وكنيسة الأنبا شنودة بالفسطاط شكل رقم(١١) لوحة رقم (١٢)، وكنيسة العذراء الدمشيرية بالفسطاط ق ٨ لوحة رقم (١٣).[٦٦]

وتأثرت أيضًا العناصر الطقسية بالكنيسة بالاتجاه نحو الشرق، ففى كنائس مصر الأثرية اتجاه الهيكل نحو الشرق يكون واضح وثابت، ولو أن ظروف الموقع أحيانا تلزم بانحراف الكنيسة عن الشرق الحقيقي قليلًا، والدلالة الدينية من وجود الهيكل فى الشرق لأنه يحوى عنصر المذبح التى تقام عليه أهم طقوس الكنيسة التى لها مكانة روحية كبيرة لدى المسيحين وهذا يدل على أهمية الشرق ككنيسة الدير الأحمر بسوهاج ق ٦م لوحة رقم (١٤)، وكنيسة أبو سرجة بمصر القديمة لوحة رقم (١٥).[٦٧]

أثر الإختلاف المذهبى على توجيه مبنى الكنيسة

ليس للبرُوستانت،[٦٨] اتجاه مُعين للصلاة، فيتجهون إلى أى جهة يقفون بوجوههم إليها حسب موضع كل واحد منهم وهذا عكس توجه الكاثوليك والأرثوذكس،[٦٩] حيث يتوجهون ناحية المشرق وجعلوا هياكل كنائسهم جهة الشرق.[٧٠]

---

[٦٦]طانيوس الفونس ايوب، تأثير تصميم الأسقف علي درجات الحرارة الداخلية فى الكنائس القبطية الأرثوذكسية، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، قسم العمارة ، جامعة القاهرة ،٢٠١٦م.صـ٥٤.

[٦٧]بتلر، الكنائس القبطية القديمة ، جـ١، صـ ١٠ .

[٦٨] ظهر المذهب البروستانتى فى خلال القرن السادس عشر، وكان بداية ظهوره فى ألمانيا، حيث نادى به الراهب الألمانى (مارتن لوثر)، وانتشر فى الشرق خلال القرن التاسع عشر عن طريق الإرساليات الأمريكية وتبعه أنصار من المسيحين على اختلاف طوائفهم، وهذا المذهب لا يعترف برئاسة دينية ولا يرى فى رجال الدين وعلى رأسهم البابا إلا رجال عاديين اختيروا لتمثيل الشعب وقيادته، ويمنح هذا المذهب لكل

الخاتمة

وضحت الدراسة إنعكاس العامل الدينى على تصميم كل جزء داخل أو خارج المبنى الكنسى، حيث أن إنشاء المبنى الدينى كان بغرض إتمام الطقس والعبادة على أكمل وجه، هذه الطقوس جاءت بها الأوامر والنصوص الدينية بالكتاب المقدس.

وضحت الدراسة أن العمارة القبطية عمارة تتسم بالروحانية، فقد استطاع المعمار أن يعبر عن عقيدته، حيث طوع العمارة لخدمة ديانته، فمبنى الكنيسة كل جزء فيه كان بغرض إتمام الطقوس التى تحدثت عنها النصوص الدينية.

واثبتت الدراسة أن التخطيط الأنسب للكنسية القبطية هو الطراز البازيليكى، فمسقطه المستطيل ساعد على استيعاب أكبر عدد من المصلين، وانعكست عليه الرمزية الدينية فيرمز لسفينة نوح، كما أنه يأخذ محور طولى واحد فساعد المعمار على التوجه ناحية الشرق وكان ذلك استجابة للنصوص الدينية التى تحدثت عن أهمية الشرق بما يحمله من رمزية دينية مهمة.

قائمة المصادر والمراجع :

- الكتاب المقدس (العهد القديم والجديد) دار الكتب المقدسة ، القاهرة ، ١٩٦٩م.
- كتاب الدسقولية (تعاليم الرسل) ، القاهرة ، ١٩٣٢م .
- قوانين الرسل والمجامع المسكونية والمكانية ، طبع عام ١٩٠٧ .
- الخولاجى المقدس الثلاثة قداسات، دير السيدة العذراءالمحرق، طبعت ١٩٩٣م.

المصادر:

فرد أن يفسر الكتاب المُقدس بنفسه، فهو يقوم على إتاحة المناقشة والجدل فيما ورد فى الكتاب المُقدس. للاستزاده انظر (عادل درويش، الكنيسة أسرارها وطقوسها، صـ١٦٩).

[٦٩]الأرثوذكس تعنى الدين القويم، فهى مأخوذة من الكلمة اليونانية الحق القويم أو المذهب المستقيم، وتُعرف الكنيسة الأرثوذكسية بكنيسة الروم الأرثوذكس الشرقية أو اليونانية؛ لأن اكثر اتباعها من الروم الشرقيين ومن البلاد الشرقية، وكان مقر هذه الكنيسة القسطنطينية، وظهرت بعد مجمع القسطنطينية عام ٨٧٩م، للاستزاده انظر: شارل جنيبير، المسيحية نشأتها وتطورها. ترجمة/ عبد الحليم محمود، المكتبة العصرية، بيروت، صـ ٢٣٨.

[٧٠]شنودة الثالث، اللاهوت المقارن، صـ ٢٠.

- أبى البركات ابن بكر(ابن كبر)، مصباح الظلمة في إيضاح الخدمة ،ج ١ ، مكتبة الكاروز ، ١٩٧١ م.
- أبو صالح الأرمنى(أبو المكارم بن مسعود ت أوائل القرن ٧هـ/ ١٣م)، كنائس وأديرة مصر، أكسفورد، ١٩٨٥م
- تقى الدين أبى العباس أحمد بن على المقريزى ت٨٤٥هـ/١٤٤١م، المواعظ والإعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط للمقريزى)، ج١، مكتبة مدبولي، ١٩٧٨م
- يوحنا بن ذكريا (بن سباع): الجوهرة النفيسة في علوم الكنيسة (موسوعة طقسية تاريخية تفسيرية هامة) القرن (١٣)، مراجعة وتقديم (الأنبا متاؤس)، شرح وتعليق (ميخائيل مكسى أسكندر)، مكتبة المحبة، القاهرة، ٢٠٠١م.

المراجع العربية:

- اثناسيوس المقارى: الكنيسة مبناها ومعناها، دار نوبار، القاهرة، يناير ٢٠٠٤م.
- انطونيوس فهمى: بين الطقس والعقيدة ، ط١ ، يناير ٢٠٠٥م.

_____ :اسرار الكنيسة السابعة، الإصدار الثانى، كنيسة السيدة العذراء بالفجالة، ٢٠١٢م

- باسيليوس إسحق: الكنيسة والسياسة، الطبعة الأولي، ١٩٦٥م.
- تادرس يعقوب الملطى: الكنيسة بيت الله، دار البطريركية، ١٩٧٩م
- الطقس بين الروحانية والشكلية ، إسبورتنج ، الإسكندرية،١٩٨٠م.

الكنيسة القبطية الأرثوذكسية والروحية، الطبعة الأولي، ١٩٨٦م.

- توفيق الطويل: قصة الإضطهاد الدينى في المسيحية والإسلام، دار الفكر العربى، ١٩٤٧م.
- حبيب جرجس: الوسائل العلمية للإصلاحات القبطية، الطبعة الثانية، المطبعة التجارية الحديثة، ١٩٩٣م.
- .ذكى شنودة : تاريخ الأقباط، جـ١، ط١، مطابع البلاغ ، القاهرة، ١٩٦٨م.

- رؤوف حبيب: تاريخ الرهبنة والديرية في مصر وآثارهم الإنسانية علي العالم ، مكتبة المحبة ،١٩٧٨م.
- سامح حلمي : كنيستي الأرثوذكسية ما أجملك، ط١،دار نوبار، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- سليمان نسيم : التربية في العصر القبطي ، دار الثقافة ، ط١، ١٩٩٩م.
- شنودة الثالث : اللاهوت ،ج١ ،ط٣، مطبعة الأنبا رويس، القاهرة، ١٩٩٢م.

ـــــــــــــ:كتاب الحروب الروحية المقدسة ،الطبعة الثالثة ، مطبعة الأنبا رويس، العباسية ، يوليو ١٩٩٢م.

- عبد الله عبد الهادي : أسرار الكنيسة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ٢٠١٢م
- عبد المسيح صليب البرموسي : الخولاجي المقدس الثلاثة قداسات، ط ٥، أغسطس ٢٠١٥م.
- عزت حامد قادوس/ محمد عبد الفتاح السيد : الاثار القبطية والبيزنطية، مطبعة الحضري، إسكندرية، ٢٠٠٢م.
- لبيب يعقوب صليب: الفن القبطي في العصر اليوناني الروماني، الجزء الأول، مطبعة قاصد خير، ١٩٦٤م.
- متاؤس: روحانية طقوس الأسرار في الكنيسة القبطية الأرثوذكسية ، ط،٤، دار النشر الأسقفية ،٢٠١٠م
- مصطفي عبد الله شيحا :دراسات في العمارة والفنون، مطبعة هيئة الآثار المصرية، ١٩٨٨م.
- منسى يوحنا : تاريخ الكنيسة القبطية ، مكتبة المحبة، القاهرة، ١٩٨٣م.
- منقريوس عوض الله : منارة الأقداس في شرح طقوس الكنيسة القبطية والقداس ، جـ ١ ، المطبعة التجارية الحديثة بالسكاكينى ، ط١، ١٩٤٧م
- يوحنا سلامة: الالئ النفيسة فى شرح طقوس ومعتقدات الكنيسة، ج١، مكتبة مارجرجس، القاهرة، ١٩٦٥م.

المراجع المعربة:

- أ.ل بتشر : تاريخ الأمة القبطية وكنيستها ، ج١ ، مطبعة مصر بالفجالة ، ١٩٠٦م.

- أبول ديفز : التدبير الإلهي في بنيان الكنيسة و ترتيب نظام الكهنوت، دار مجلة مرقس، ٢٠١٥م.
- ألفريد ج .بتلر: الكنائس القبطية القديمة في مصر، ترجمة/ إبراهيم سلامة ، مراجعة/ الأنبا غريغوريوس، ج ١، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ٢٠١٢م.
- أوغسطينس: مدينة الله ، ترجمة : أسقف يوحنا الحلو ، المجلد الثاني ، بيروت ، دار المشرق، ٢٠١٥م.
- جورج سارتون: العلم القديم والمدينة الحديثة ، ترجمة عبد الصمد صبرة ، مكتبة النهضة للنشر والترجمة، ٢٠٠٢م.
- سعديا بن جاؤون بن يوسف الفيومي: تفسير التوراة بالعربية (تاريخ ترجمات أسفار اليهود المقدسة وداوفعها)، تصحيح : يوسف درينبورج، ترجمة : سعيد عطية مطاوع، أحمد عبد المقصود الجندي، الطبعة الأولي، المركز القومي للترجمة، ٢٠١٥م.
- يسطس (الأنبا): نصوص مختارة من كتابات العلامة ترتليان ، مراجعة / تادرس يعقوب الملطي ، ترجمة / راهب من دير الأنبا انطونيوس ، مكتبة مارجرجس سبورتنج ، ٢٠١٤م.

الرسائل العلمية:

- طانيوس فهمى، تأثير تصميم الأسقف علي درجات الحرارة الداخلية فى الكنائس القبطية الأرثوذكسية، رسالة دكتوراه، كلية الهندسة، قسم العمارة ، جامعة القاهرة ،٢٠١٦م.
- عادل درويش، الكنيسة أسرارها وطقوسها، رسالة دكتوراة، كلية الدعوة الإسلامية، جامعة الأزهر، ٢٠١٢م.
- وجيه فوزى، تطور تصميم الكنائس القبطية الأرثوذكسية (كنائس وأديرة وادي النطرون)، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، قسم الهندسة المعمارية، جامعة عين شمس، ١٩٧٤م

المجالات العلمية:

- نشوي نعيم صادق: الدلالات والمعاني المرتبطة باستخدام الرمز واستعارة الشكل الخيالي في الفن القبطي، مجلة بحوث التربية النوعية – جامعة المنصورة، عدد (٢٥)– إبريل ٢٠١٢م.

المراجع الأجنبية:

- A. Vasiliev, History of the Byzantine Empire, Vol 1, Canada, 1952.
- C.Wilfred Griggs Early Christianity: From its Origins to 451 CE (Leiden, 1990).
- Fletcher Hantster : A history of Architecture, Architectural Press; 20th edition (September 25, 1996)
- J.H.Hamilton, Buzantine Architecture&Decoration,London, 1993.
- Kazhdan, Alexaner (ed.), The Oxford dictionary of Byzantium Three Volumes, New York, 1991.
- Pocknee, Cross' Crucifix, London, 1962

Influence Of Religious Aspect on Architecture of the Churches in Egypt during the Centuries 4-10 CE

Abstract

Coptic architecture included churches and monasteries was not a coincidence, but it came to serve Christian religion to fulfill the rituals mentioned in the bible, And there are many influences that had impact on this architecture.

And this document will be discussed the impact of the religious effect on the Coptic architecture in Egypt from the fourth century AD to the tenth century AD, and clarify the role of this effect in achieving harmonization for Coptic architecture which was serving Christianity based on tight rules and regulations, in addition to clarifying the role of cultural legacies on this architecture.

Keywords: churches, Coptic, Effect, Bible, Ritual

اللوحات والأشكال

شكل رقم (١) التأثيرات القبطية في معبد الكرنك، عن صموئيل السريانى، الآثار القبطية التى أُكتشفت في عصر البابا شنودة الثالث.

شكل رقم (٢) زخارف الصليب مقبرة رمسيس الرابع بوادى الملوك، Gawdat Gabr-Carolyn, The Church of Egypt (From the jounery of the Holy Family to the Present Dav)

شكل رقم (٣) واجهة كنيسة أبى سرجة، بمصر القديمة ق ٨م، عن الباجثة

شكل رقم (٤) واجهة كنيسة أبى سيفين بالفسطاط ق ١٠م، عن الباحثة

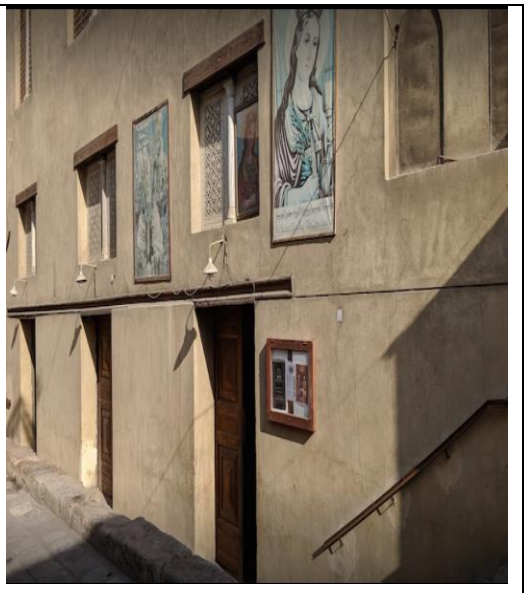

شكل رقم (٥) واجهة كنيسة الست بربارة بمصر القديمة ق ٨م، عن الباحثة

شكل رقم (٦) واجهة كنيسة مارى مينا العجائبى بفم الخليج ق ٨م، عن الباحثة

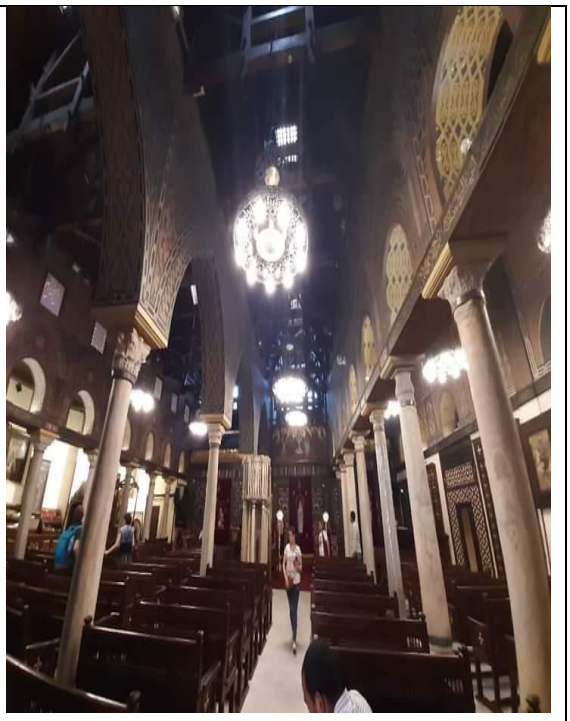

لوحة رقم (٧) الكنيسة المعلقة من الداخل
بمصر القديمة ق ٦م، عن الباحثة

لوحة رقم (٨) كنيسة الست بربارة بالداخل
بمصر القديمة ق ٨م، عن الباحثة

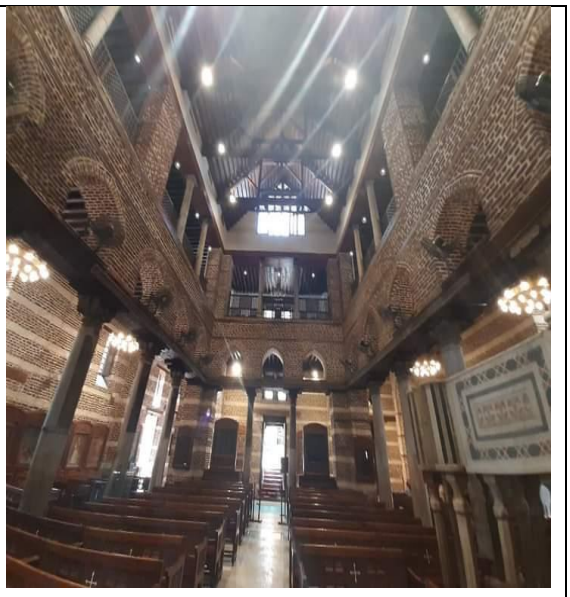

شكل رقم (٩) كنيسة ابى سرجة من الداخل بمصر القديمة ق ٨م، عن الباحثة

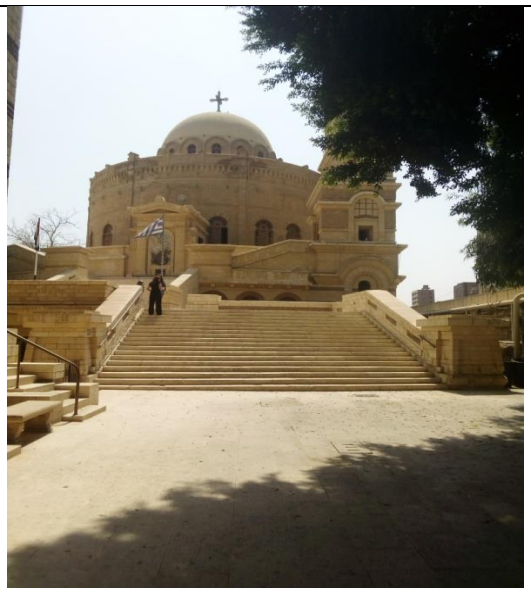

شكل رقم (١٠) كنيسة مارى مينا للروم الأرثوذكس بمصر القديمة ذات التخطيط الدائري

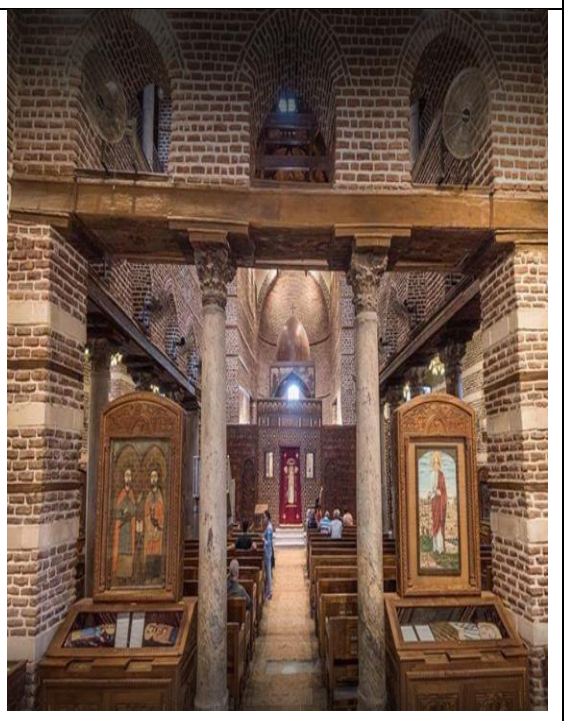

شكل رقم (١١) اتجاه كنيسة أبى سرجة من الداخل بمصر القديمة نحو الشرق ق ٨م، عن الباحثة

شكل رقم (١٢) اتجاه كنيسة الأنبا شنودة بالفسطاط نحو الشرق ق ١٠م، عن الباحثة

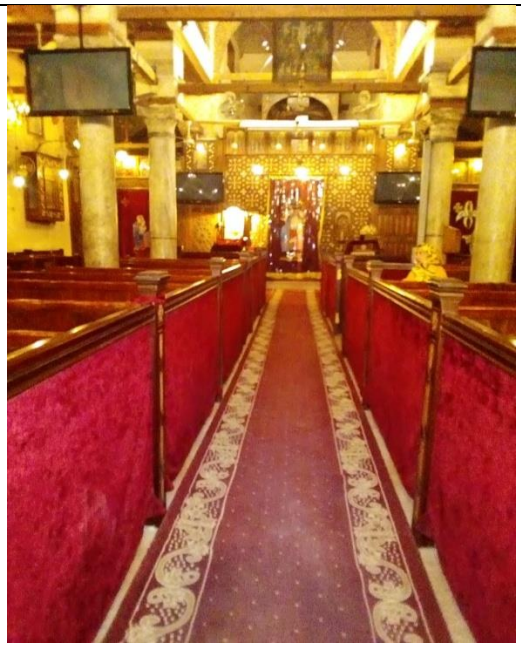

شكل رقم (١٣) اتجاه كنيسة العذراء المعروفة بالدمشيرية بالفسطاط ق ٨م نحو الشرق عن الباحثة

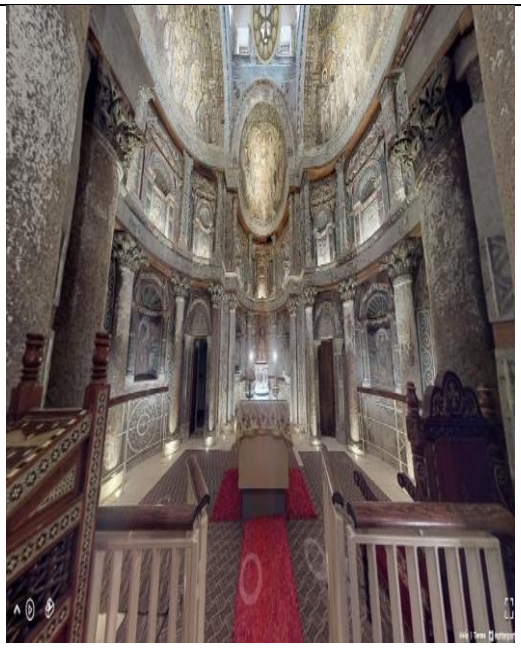

شكل رقم (١٤) الهيكل ثلاثى الحنايا بكنيسة الدير الأحمر بسوهاج ق ٦م

شكل رقم (١٥) الهيكل الأوسط بكنيسة أبى سرجة بمصر القديمة ق ٨م، عن الباجثة

شكل رقم (١) قطاع منظور للكنيسة القبطية بازيليكا الطراز وتقسيمها تأخذ شكل السفينة

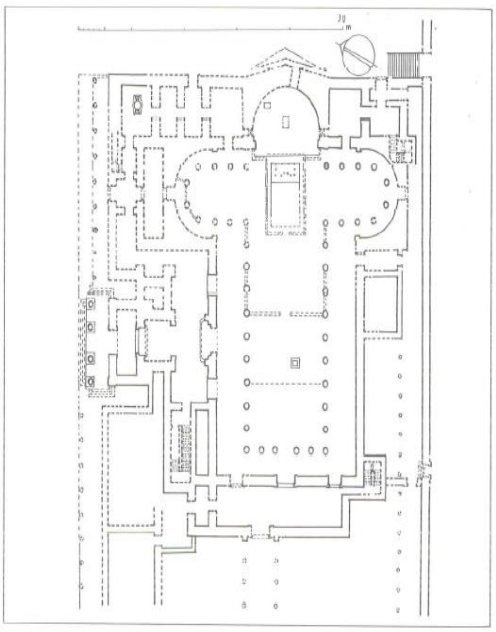

شكل رقم (٢) تخطيط لكنيسة الأشمونين بملوى ق٥م، نقلًا عن Alexander Bawy, Coptic Art and Archeaology,p 74

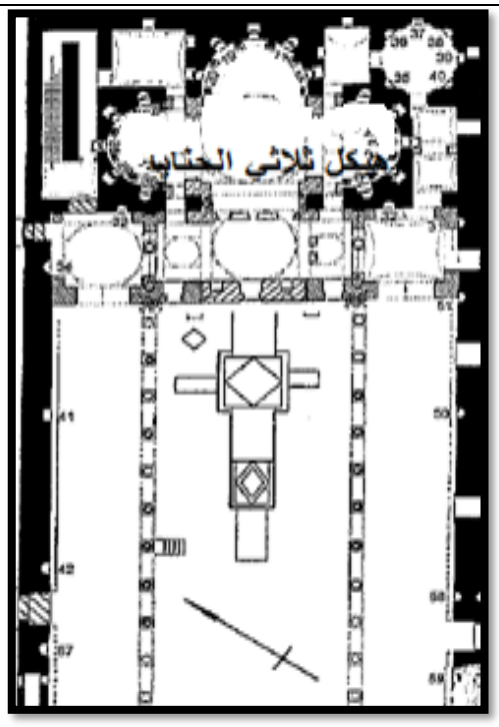

شكل رقم (٣) تخطيط لكنيسة الدير الأبيض بسوهاج ٥م، نقلًا عن Gawdat Gara and Hany takla: Christiannity and monasticism in Upper egypt

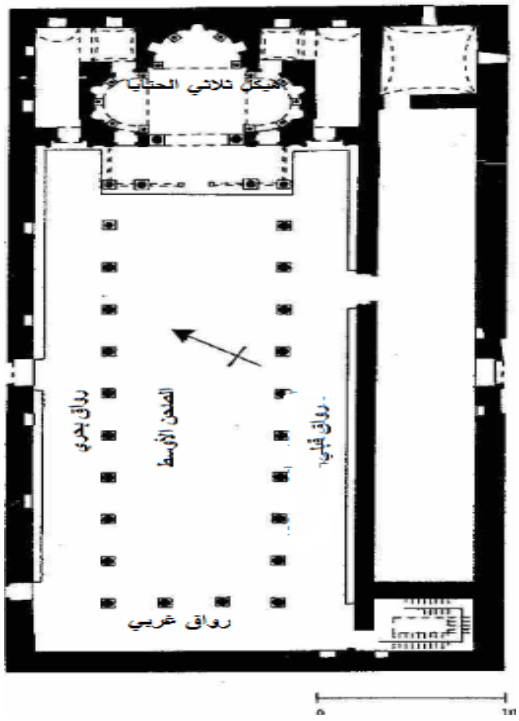

شكل رقم (٤) تخطيط كنيسة الدير الأحمر بسوهاج ق ٦م نقلًا عن، F.A. Otto Meinardus , Christian Egypt (Copts Art and Monuments)

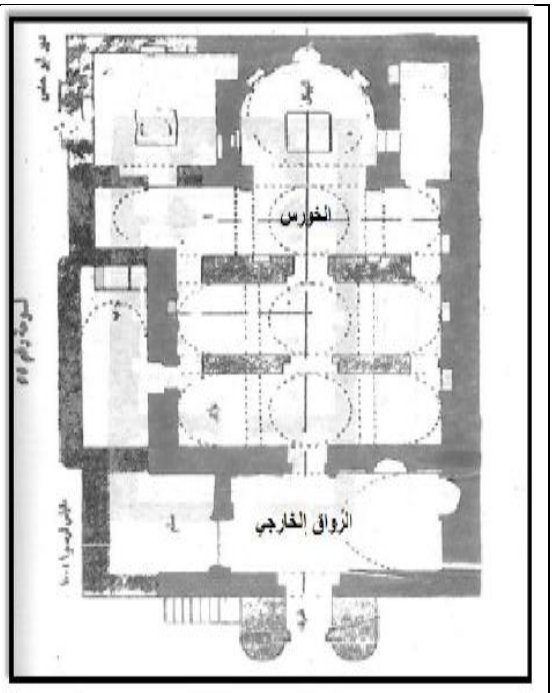

شكل رقم (٥) تخطيط كنيسة دير ابى حنس بالمنيا نقلًا عن، سومرز كلارك، الآثار القبطية فى وادى النيل، صـ ٢٨١.

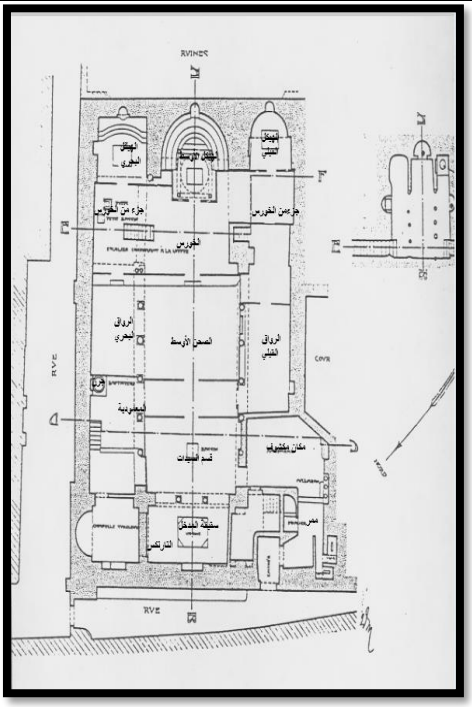

شكل رقم (٦) تخطيط كنيسة أبى سرجة بمصر القديمة ق ٨م نقلًا عن هيئة الآثار المصرية

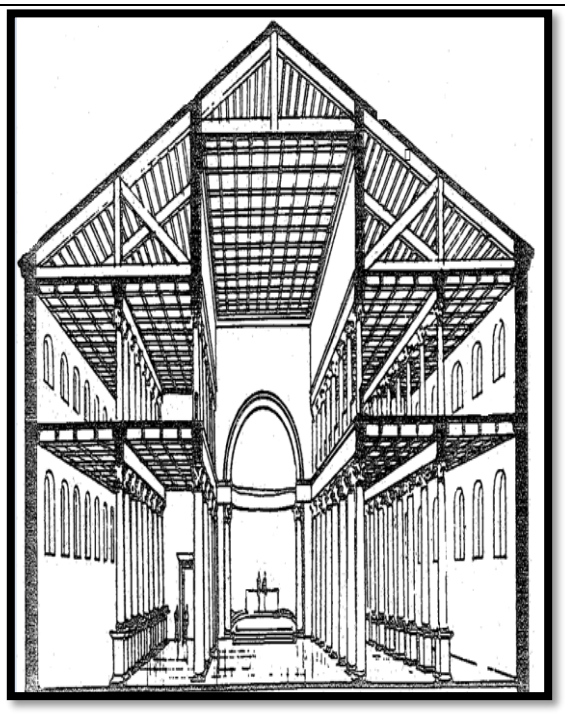

شكل رقم (٧) قطاع لكنيسة بازيليكا الطراز يوضح التوجيه نحو الشرق نقلًا عن، Flercher, History of Architecture, P 77.

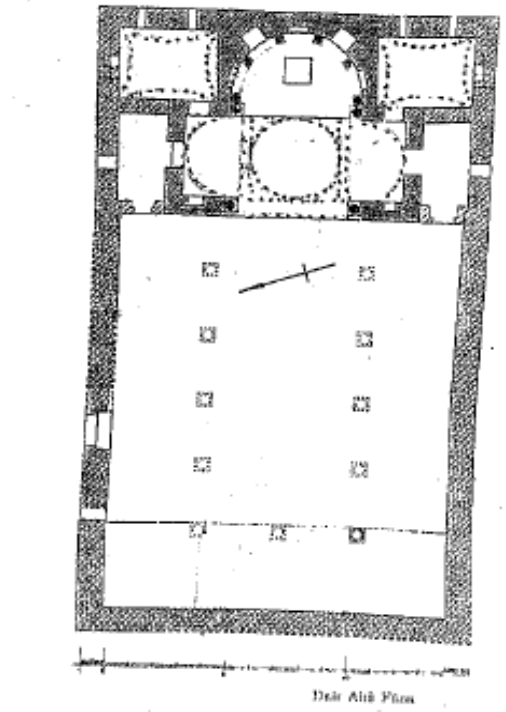

شكل رقم (٨) تخطيط لكنيسة دير أبو فانا بملوى ق ٦م يوضح الاتجاه نحو الشرق، نقلًا عن صموئيل السريانى، تطور العمارة القبطية فى مصر صـ ٨.

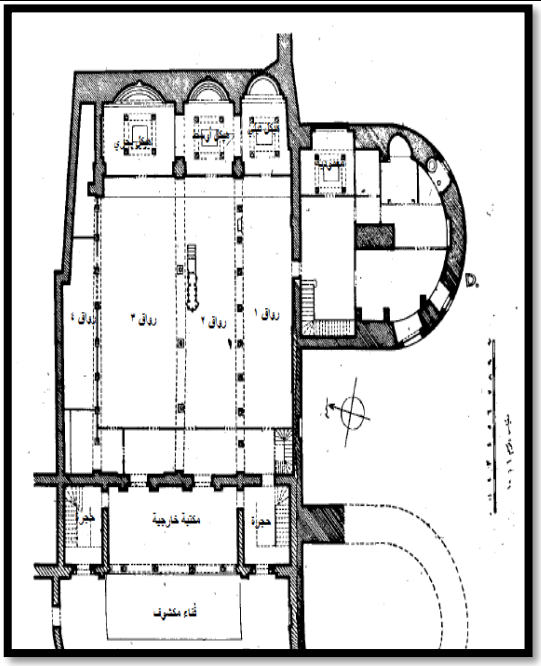

شكل رقم (٩) تخطيط الكنيسة المعلقة بمصر القديمة ق ٦م، يوضح الاتجاه نحو الشرق، نقلًا عن هيئه الآثار المصرية

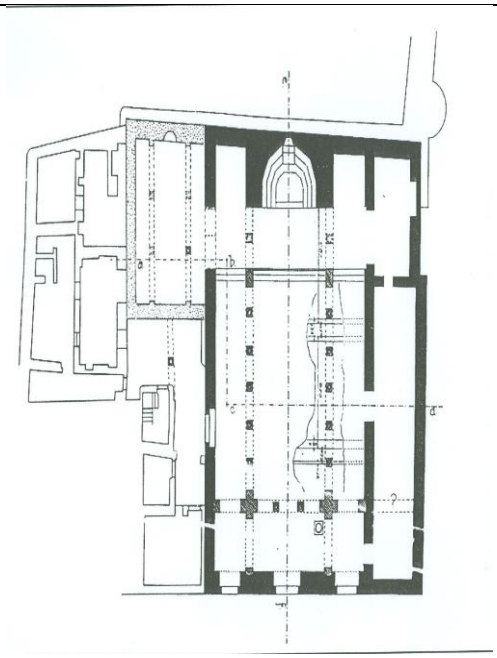

شكل رقم (١٠) تخطيط كنيسة الست بربارة ق ٨م، يوضح الاتجاه نحو الشرق، نقلًا عن هيئة الآثار المصرية

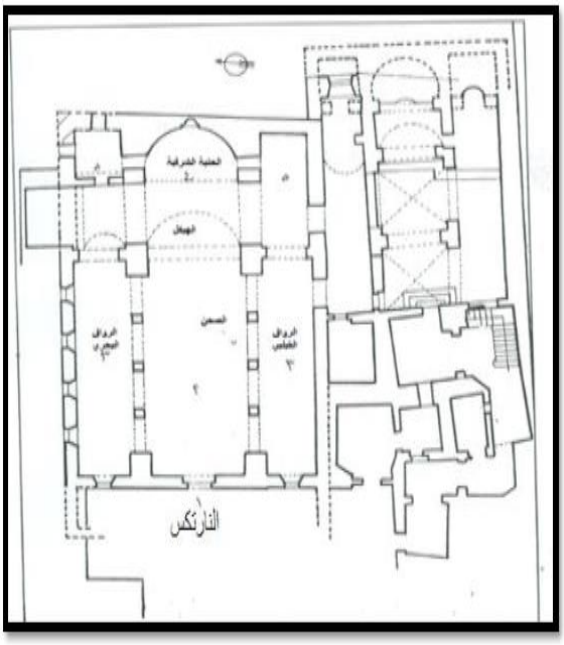

شكل رقم (١١) تخطيط كنيسة مارى مينا بفم الخليج، يوضح الاتجاه نحو الشرق، نقلًا عن هيئة الآثار المصرية

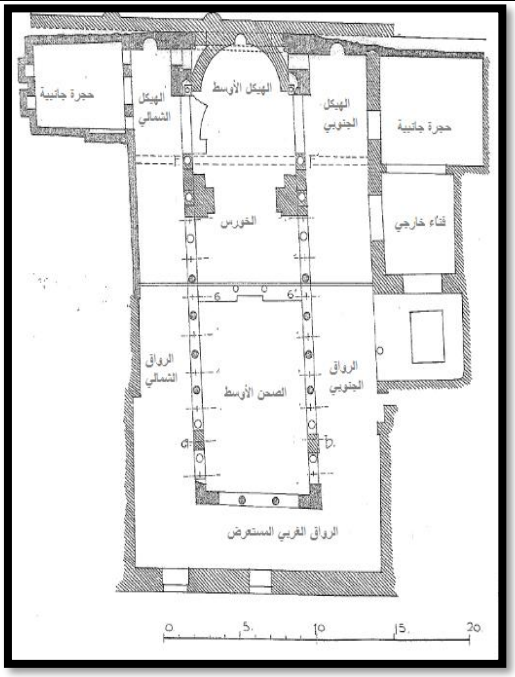

شكل رقم (١٢) تخطيط كنيسة الأنبا شنودة بالفسطاط يوضح الاتجاه نحو الشرق، نقلًا عن هيئة الآثار المصرية